

* { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ }

قوله: { نَصْرُ اللَّهِ } : مصدرٌ مضافٌ لفاعله، ومفعوله محذوفٌ لفهم المعنى، أي: نَصْرُ اللَّهِ إِيَّاكَ والمؤمنين. وكذلك مفعولِيَّ "الفتح" ومُتَعَلِّقُهُ. والفتح، أي: فَتْحُ الْبِلَادِ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ. أو المقصود: إِذْ جَاءَ هَذَانِ الْفِعْلَانِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى مُتَعَلِّقَيْهِمَا كَقَوْلِهِ: { أَمَاتَ وَأَحْيَا } وَأَلْ فِي الْفَتْحِ عِوَضٌ مِنَ الْإِضَافَةِ، أَي: وَفَتْحُهُ، عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، أَي: وَالْفَتْحُ مِنْهُ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى ذَلِكَ. وَالْعَامِلُ فِي "إِذَا": "إِمَّا" "جَاءَ" وَهُوَ قَوْلُ مَكِّي، وَإِلَيْهِ نَحَا الشَّيْخُ وَنَضَّرَهُ فِي مَوَاضِعَ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ كَمَا نَقَلْتُهُ عَنِ مَكِّي وَعِنَهُ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ "فَسَبَّخَ" وَإِلَيْهِ نَحَا الزَّمْخَشَرِيُّ وَالْحَوْفِيُّ. وَقَدْ رَدَّ الشَّيْخُ عَلَيْهِمَا: بِأَنَّ مَا بَعْدَ فَاءِ الْجَوَابِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا قَبْلَهَا. وَفِيهِ بِحَقِّ تَقَدُّمِ بَعْضِهِ فِي سُورَةِ "وَالضُّحَى".

* { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا }

قوله: { يَدْخُلُونَ } إِمَّا حَالًا إِنْ كَانَ "رَأَيْتَ" بَصْرِيَّةً وَفِي عِبَارَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ: "إِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى أَبْصَرْتَ أَوْ عَرَفْتَ" وَنَاقَشَهُ الشَّيْخُ: بِأَنَّ رَأَيْتَ لَا يُعْرَفُ كَوْنُهَا بِمَعْنَى عَرَفْتَ. قَالَ: "فِيحْتَاجُ فِي

ذلك إلى استنباتٍ. وإمّا مفعولٌ ثانٍ إن كانت بمعنى عَلِمْتَ المتعدية لاثنتين. وهذه قراءةُ العامّةِ أعني: يَدْخُلون مبنياً للفاعل. وبان كثير في رواية "يَدْخُلون" مبنياً للمفعول و "في دين" ظرفٌ مجازيٌّ، وهو مجازٌ فصيحٌ بليغٌ هنا.

قوله: {أَفْوَاجاً} حالٌ مِنْ فاعل "يَدْخُلون" قال مكي: "وقياسه أفُوج. إلاَّ أنَّ الضمة تُسْتثقلُ في الواو، فَشَبَّهوا فَعَلًا يعني بالسكون بِفَعَلٍ يعني بالفتح، فجمعوه جَمَعَهُ " انتهى. أي: إنَّ فَعَلًا بالسكون قِياسُهُ أَفْعُلٌ كَفَلْسٌ وَأَفْلَسٌ، إلاَّ أنه اسْتُثْقِلَت الضمةُ على الواو فجمعوه جَمَعَ فَعَلٍ بالتحريك نحو: جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ؛ لأنَّ فَعَلًا بالسُّكُونِ على أفعالٍ ليس بقياسٍ إذا كان فَعَلٌ صحيحاً نحو: فَرَخٌ وَأَفْرَاحٌ، وَزَنْدٌ وَأَزْنَادٌ، وَوَرَدٌ مِنْهُ أَلْفَاظٌ كَثِيرَةٌ، ومع ذلك فلم يقيسوه، وقد قال الحوفيُّ شيئاً مِنْ هذا.

قوله: {بِحَمْدِ رَبِّكَ} حالٌ، أي: مُلْتَبِساً بحمده، وتقدّم تحقيقُ هذا في البقرة عند قوله: {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ}.